

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحسد + دروس من حادثة الطائف

• الحمد لله، الذي جمعنا وإياكم في هذه الساعة، حتى نستعد ليوم الساعة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يأتي قائلها فرحاً مستبشراً مسروراً وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين فكان هادياً وداعياً وسراجاً منيراً..

• اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً واجعل تفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً ولا محروماً..

• اللهم هذه أيدينا مبسوطة بين يديك، وقلوبنا خاوية بين يديك، نشهد لك بفقرنا إليك واحتياجنا إليك، إلى من تكلنا؟ إلى من تتركنا؟ إلى من يا سيدنا؟ إليك وجهنا أمورنا وأسلمنا إليك نفوسنا وتوكلنا عليك وفوضنا أمرنا إليك، قلت في كتابك (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)، (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) قد اتخذناك وكيلاً..

• أسأل الله أن يجعلنا وإياكم من العابدين وأن ندخل في منهاج العابدين في منهاج الطالبين وفي منهاج الصادقين حتى نبعث في زمرتهم (مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا).

• الحمد لله، قد دعونا لكم في تريم، وفي شعب نبي الله هود عليه السلام وهي لحظات ليست من الدنيا بلا شك ولا ريب وهي من أنفاس الآخرة، وجدت أباً حنوناً مشفقاً.. ناصح أمين، يهتم بخاتمة كل واحد منا، بقبوره وحشره ونشره، أي أب هذا الذي يريعاك ويهتم بموتك؟ كيف تموت، تجده حريصاً على ذلك مشفق عليك، وتلمست من خلال خطابه ومن خلال دعائه ما يبني لنا مستقبلاً وهو مرافقة النبي ﷺ، أي مستقبل هذا؟ أي أب هذا؟ فجزاه الله عنا أفضل ما جازى والداً عن ولده، ونبياً عن أمته، ونحن إن شاء الله نكون خير فتية، وإخوة متعاونين على طاعة الله ورسوله وخدمته..

• ننوي نيات صالحات على أننا نهب ما أوتينا من قوة، من مال، من فكر، من صحة، من قول، من فعل.. نهديها للنبي ﷺ، إذا أصابك كسل أو وهن فتذكر تعبه ﷺ وتذكر قيامه ونصبه

وجوعه وظمأه ﷺ..

- جاء في كتب السيرة أنه اشتد الظمأ على النبي ﷺ في غزوة أحد، ورسول الله في تلك الغزوة لم يطلب ماء لأنه يعلم أن ما أحد من الصحابة عنده ماء ولو كان عندهم لقدموه له، أحد الصحابة لمح من خلال وجه النبي ﷺ ظمأه من شدة صفائه..
- فقال أحد الصحابة: عرفت أنه ظمآن فأسرعت وفتشت في الجيش فلم أجداً، فبحثت في ساحة المعركة حتى وجدت شيئاً من الماء فقدمته للنبي ﷺ فأهداه ابتساماً، تلك الهدية التي يتمناها كل واحد منا، إدخال الفرح على قلبه وعلى روحه فإذا هَشَّ لك وبشَّ بأي أثمان تشتري ابتسامته؟
- أسأل الله أن يجعلنا من هذه اللحظة إلى أن نلتقي أن نجعله دائماً مبتسماً، ننوي ذلك، لا نتكاسل.. لا نرضى أن نبيعه بأنفسنا لا نبيع الآخرة بالدنيا، أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضاه..
- نكمل إن شاء الله دروسنا في منهاج العابدين، ووقفنا في آفات القلب، عند قوله: "وأما الحسد"، نسأل الله أن يعافينا وإياكم من ذلك.
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "وأما الحسد، فإنه المفسد للطاعات الباعث على الخطيئات وإنه الداء العضال.....وكرمه".
- الإمام الغزالي رحمه الله تعالى يريد أن يقنعك أن الحسد لا فائدة منه البتة، فهو يحرق حسناتك، ويزيدك شراً، ويقصر من عمرك، وأعظم من ذلك، أنك تكون معترضاً على الله..
- ما هو الحسد؟ استئصال نعمة الله على الغير، وأعظم منها، استئصال نعمة الله على الغير مع تمنى زوالها عنه، فالحاسد يستئصل نعمة الله على فلان، لماذا فلان أحسن مني؟ لماذا فلان أفضل مني؟
- هذا يعتبر من الحسد وهو داء إبليس، لا يمكن أن يتروح رائحة القرب من كان في قلبه حسد.
- سنذكر كيف يتطهر الإنسان من الحسد في نقاط عملية حتى يكون الإنسان يبات ليلته والقلب قد تطهر من ذلك بإذن الله.
- 1. أول شيء تعمله هو التفكير في نعم الله عز و جل، من حيث كون الله مُنعماً، والفكر في النعمة والعبد منعماً عليه، فعندما تتفكر أن النعمة من المنعم وأن الله اختار النعمة على المنعم عليه اختياراً، فتتأمل نظر النعمة من الله لهذا، كأنك تقول يا رب أنت أخطأت والعياذ بالله هذا لا يليق، التفكير في ذلك ينمي الكره عندك وينمي الإيمان في قلبك فتتأدب مع الله جل جلاله وتعالى في علاه..
- التفكير في نعمة الله عز و جل يجعلك أنك ترى نفسك كما أن الله أعطاك أعطاهم، كل إنسان عنده نعمة لا توجد عند غيره.

• كنت في تريم أتفكر في قول الله (يَخْنَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) ما من مخلوق وإلا وهو مخصوص برحمة الله، الكل مختص برحمة الله، حتى الكافر، وبالذات كفار هذه الأمة رفع عنهم العذاب بوجوده صلى الله عليه وسلم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ).

2. التفكير يجعلك أنك تتني على غيرك، وهي النقطة الثانية الثناء على غيرك.

• أما ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله في الدنيا والآخرة وأولاً وآخرأً ظاهراً وباطناً ومع ذلك قال: (لا تفضلوني على يونس بن متى)، مع أن سيدنا يونس ليس من أولي العزم، لذلك منهج النبوة ثناؤه على من سبقه (رحم الله أخي يوسف بن يعقوب)، (رحم الله أخي موسى)، (رحم الله أخي عيسى).

• تجده يثني على الجميع بل حتى أثنى على بعض الكفار بصفات الخلق فيهم من الكرم والشجاعة، بل حتى أثنى على الطعام (نعم الإدام الخل).

• الذي يصاب دائماً هذا الشخص ثقيل على قلبه، العلاج الثاني أن تتني عليه، لا يكفي أن تقول أنت أفضل مني، بل تتني عليه ثناء بما هو فيه، والشيطان يقول لك لا تتن على فلان وأنت تحسده..

• النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: (لا تفضلوني) خشي أن يفهم أمته قول الله سبحانه وتعالى (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ) فقال لا تفضلوني، سيدنا يونس زعل منهم وخرج من قومه، لم يكن من أولي العزم فأرسل إليه حوتاً لتقمه (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) سبحان الله، لا تفضلوني حتى كون سيدنا يونس هرب من قومه وكان في بطن الحوت، يراعي المشاعر حتى انتبه أن تقول نعم التفضيل تواضع منه، نحن لا نفرق بين أحداً من رسله، التفضيل موجود (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) مع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يزداد تواضعاً..

• بل حتى مع أصحابه وتلاميذه، أثنى عليهم ثناءً كبيراً، (لو وزن إيمان أبي بكر لوزن بالأمة كلها) إيماني وإيمان زيد وعمرو، ووضع إيمان أبي بكر لرجح إيمان أبو بكر، كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يُشم من باطنه رائحة الكبد المشوي من شدة الشوق صلى الله عليه، كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ما يسمع اسم محمد صلى الله عليه وسلم إلا وتفيض عيونه بالدموع السواكب، ما طاب إلا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ما يرتاح إلا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم..

- أثنى على سيدنا عمر (لو كان نبياً بعدى لكان عمر) أنت عندما تضع ثناؤه على أبي بكر، ثم ثناؤه على عمر يجعلك في حيرة، النبي ﷺ يعامل الجميع بالخصوصية حتى يظن أنه أفضل الحاضرين..
- قال بعضهم إذا قيل لك ما هي السيرة النبوية؟ من جالسه ظن أنه أفضل جالسيه، كل من جالس النبي ﷺ يظن أنه أفضل الجالسين من حسن المعاملة.
- وهو إذا رآك سيثني عليك، وما أثنى إلا على ذاته لأن كل واحد منا إنما هو ببركته.. الثناء له من ربه عليه، من سر قوله (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا).
- من الصعب جداً إذا نزلت بالإنسان مصيبة أو هم كبير أن يتذكر إخوانه، وغالباً ما يكون مشغولاً بنفسه في الساعات العصيبة..
- في حادثة الطائف، كما تعلمون من السيرة عندما خرج من الطائف جلس في بستان، جاءه غلام اسمه عدّاس بعنقود من العنب والنبي ﷺ في حالة صعبة وحالة عظيمة، يسأله النبي ﷺ، من أين أنت؟ من بلد نينوى.. بلد أخي يونس بن متى، أنت في وقت مشغول بنفسك تذكر أخاك من أجل أن تفرح هذا الغلام، قال: أو تعرفه؟ قال: هذا أخي، قال: لا يعرفه إلا نبي.. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، أراد الله أن يهدي عدّاس على يد النبي ﷺ، دع أهل الطائف في صومعتهم ولعبهم وجاء عداس وأسلم وفاز بها..
- منهج نبوي راق سام.. كيف تخفي مشاعرك وآلامك وأحاسيسك وتعيش مع الطرف الآخر في همه وفكره، قوة سلطان لا يرتقيها إلا محمد رسول الله، وأنتم من أمته، هو نبيكم وأنتم أولى به، بوسعكم أن ترتقوا مرتقاه به..
- تجد في القرآن إذا خاطب الله النبي ﷺ يخاطب معه أمته حتى ببعض الصفات (فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ)، (وَمَنْ تَابَ مَعَكَ) (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) هذه المعية من جعلها؟ الله سبحانه وتعالى جعلكم في معيته على شتى اختلاف الأصناف والأقوال والأجناس والمذاهب، فتلك معية لا يمكن أن نأخذها إلا بفضل الله، لأن النبي ﷺ يحب أمته والله يحب أن يفرحه في أمته (إنا لن نخزيك في أمتك).
- كذلك كما أن النبي ﷺ أثنى على أخيه سيدنا يونس في وقت الشدة، كذلك يحب الله من عبده أن يثني عليه في وقت الشدة، من النادر على العباد في وقت الشدة أن يذكروا ربهم بخير والعياذ

بالله، قال تبارك وتعالى: (وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ) لذلك تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وشكر الله والثناء عليه في وقت الشدة والأزمات.. نتني على الله وتمدحه بما هو أهله يدل على أنك عبد محب معظم لله جلّ جلاله، لا ترض أن تسيء إليه ولو بطريقة غير مباشرة أنه قصر فيك بل تجلّه بأعظم الثناء جلّ جلاله..

• ألا ترى قول النبي ﷺ في دعاء الطائف (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي....) نسب الضعف إلى نفسه وهوانه على الناس، بمعنى أنهم رموه واستصغروه، فجاءت رحلة الإسراء والمعراج رداً على قوله: (وهواني على الناس)، جعل الله تعالى الأنبياء يسلمون عليه ويرحبون به، مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح..

• (أنت رب المستضعفين) يقصد نفسه أنا فقير مستضعف إلى آخر ما قال عليه الصلاة والسلام..

• نأخذ هذا المنهج في وقت الأزمات نتني على الله جلّ جلاله، يقول سيدنا الإمام الحداد:

• ولحسن الظن لازم فهو خلي وحليفي

• وأنيسي وجليسي طول ليلي ونهاري

• بقيت نقطتان مما يعينك على تجاوز الحسد..

3. الدعاء لمن تحس في قلبك ثقلاً منه، في ظهر الغيب رب اغفر لفلان واجعله أفضل مني، وليس أمام الناس..

4. خدمته.. حاول أن تقدم له خدمة، في ما يحتاج إليه من مساعدة، تخدمه ابتغاء وجه الله فإن ذلك يبعد داء الحسد

• أسأل الله أن يطهر قلوبنا وإياكم من كل داء ويجعلنا وإياكم من المصطفين الأخيار.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين